المبحث الثالث

التكـــرار

« يختص معيار السبك بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص Surface Text ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني »[1] وبناء على ذلك أدرجت الباحثة مبحث التكرار تحت محور السبك وقد لجأ العقاد إلى استخدام أنماط متعددة من التكرار وهي :

١- تكرار اللفظ .

٢- تكرار اللفظ ومادته المعجمية .

٣- تكرار جملة كاملة .

٤- تكرار جزء من الجملة .

٥- تكرار خاص بمتعلق الجملة .

٦- التوازي التركيبي .

١- تكرار اللفظ :

وينقسم بدوره إلى :

(أ) تكرار الاسم . (ب) تكرار الفعل .

---

(١) نحو أجرومية لدراسة النص الشعري ، دكتور سعد مصلوح ، ص ١٥٤ .
وانظر أيضًا : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، دكتور جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط أولى ١٩٩٨م ، ص ٧٦ .

(أ) تكرار الاسم

شاع تكرار الأسماء في العبقرية شيوعًا واضحًا ، على اختلاف المسافات الواقعة بين الاسم الأصلي واللفظ المكرر وذلك ليتضح لنا دور التكرار في عملية الربط .

وقد ورد تكرار الاسم في العبقرية :

١- بين جملتين متواليتين داخل فقرة واحدة :

مثل قول العقاد :

١- « لم أر عبقريًا يفري فرية ...» .

« كلمة قالها النبي عليه السلام في عمر رضي الله عنه ، وهي كلمة لا يقولها إلا عظيم عظماء خلق لسياسة الأمم وقيادة الرجال»[١] .

٢- وقوله «نحن على هذا أمام رجل لا كالرجال ، رجل عبقري ، أو رجل ممتاز من خاصة الخليقة الذين لا يعدون في الزمن الواحد بأكثر من الآحاد»[٢].

وقوله :

٣- «فإن لم يكن في دراسة عمر إلا أن نرى رجلاً عادلاً بالغًا في عدله ، قويًا بالغًا في قوته ، معجبًا بالبطولة بالغًا في إعجابه ، مستقلاً بالرأي بالغًا في استقلاله ، لكفى بذلك ظفرًا لعلم الأخلاق»[٣].

وفي الأمثلة السابقة نجد أن التكرار قد وقع في لفظة بعينها داخل مجموعة من الجمل المتوالية التي تندرج تحت فقرة واحدة ، هذا التكرار يقوم بربط الجملة الأولى بالجملة الثانية ، والجملة الثانية بالجملة الثالثة وهكذا .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

والتكرار بهذا الشكل يعد ضربًا من ضروب الإحالة القبلية ، بمعنى أن الثاني يحيل إلى الأول ، ومن ثَمَّ يحدث الربط .

فكون الكاتب يلح على لفظ بعينه ويكرره بصورة منتظمة يؤكد لنا رغبته العارمة في ترسيخ فكرة بعينها في ذهن القارئ .

فتكرار لفظ (كلمة) في المثال الأول بهذه الصورة يعد إشارة لنا من الكاتب على أهمية الوصف الوارد بالعبارة ، هذا الوصف الذي وسم به عمله ، ودارت حوله فصول الكتاب ، هذا الوصف هو كلمة (عبقري) .

وأرى أن العقاد قد كرر لفظ (رجل) في المثال الثاني ثلاث مرات في ثلاث جمل متوالية ، سعيًا منه إلى ترسيخ ذلك المعنى الكبير الذي يضمه لفظ (رجل) ، وكأن تكرارها بهذا الشكل المنتظم يؤكد اتسامه بها من ناحية ويؤكد ندرتها من ناحية أخرى .

وتكرار كلمة (بالغًا) في المثال الثالث في أربع جمل متتالية داخل فقرة واحدة بصيغة الوصف (اسم الفاعل) يؤكد أصالة هذه الصفة فيه ويثبتها له (عدله ، قوته ، إعجابه بالبطولة ، استقلاله) .

وهذا الاستقرار والتمكن لهذه الصفات لا يوجد تفاوت بينه من حيث الزيادة والنقصان فتساوت هذه الصفات في شخصيته ، تساو أدى إلى عدم التناقض ، وعدم طغيان إحداها على الأخرى .

٢- تكرار الاسم بين فقرتين متتاليتين :

مثل قول العقاد :

« ومن المألوف في الطبائع أن الرجل الذي يقسو وهو معتصم بالواجب قلما ينطبع على القسوة ، ولا سيما إذا كان الواجب عنده شيئًا عظيمًا يزيل كل عقبة ويبطل كل حجة ، ويقطع كل ذريعة فهو إنما يعتصم بالواجب في هذه الحالة كما يعتصم الإنسان بالحصن المنيع كلما خشي أن تقتحم عليه طريقه ،

ولولا خوف الرحمة أن تغلبه لما كانت به حاجة إلى ذلك الحصن المنيع ، ولاسيما حين يكون حصنًا بالغًا في المنعة كما كان الواجب عند عمر ابن الخطاب .

أرأيت هذا الرجل الصارم قاسيًا قط إلا باسم واجب أو في سبيل واجب ؟

كلا ما نذكر أننا سمعنا رواية واحدة من روايات شدته إلا لمحنا الواجب قائما إلى جانبها يزكيها ويسوغها .

ومن كانت القسوة طبعًا فيه فما هو بحاجة إلى واجب يغريه بالقسوة ، بل في حاجة إلى واجبات عدة تنهاه عنها وتغريه باجتنابها »[1].

نرى أن كلمة الواجب قد تكررت في الفقرة الأولى أربع مرات ، وقد اقترن هذا التكرار بمادة (عصم) مرتين : (وهو معتصم بالواجب) و(فهو إنما يعتصم بالواجب) وقد جاءت هذه المادة في المرة الأولى بصيغة اسم الفاعل (معتصم) لتدلل على استقرار هذه الصفة وثبوتها في هذه الشخصية ، واقترنت لفظة (الواجب) في المرة الثانية بصيغة المضارع (يعتصم) لكنها سبقت بـ (إنما) التي أكدت أن هذه الصفة أصلية فيه ومعلومة لدينا أيضًا .

فتكرار لفظ (الواجب) واقترانه بمادة (عصم) أدار المعنى في الفقرة الأولى في فلك واحد ، وقام العقاد بترسيخ هذا المعنى في ذهن القارئ بداية ، ثم أثبته للفاروق في المرة الرابعة « ولا سيما حين يكون حصنًا بالغًا في المنعة ، كما كان الواجب عند عمر بن الخطاب » ومن ثَمَّ ظهر دور تكرار اللفظ في ربط جمل الفقرة الواحدة .

ولكن هذا التكرار المتتابع قد يدفع القارئ إلى أن يصف الفاروق بـ(القسوة)، فجاء العقاد في الفقرة التالية ليدفع هذا الوهم عن ذهن المتلقي عن طريق تكرار كلمة (الواجب) أربع مرات أيضًا ـ كأننا أمام ميزان دقيق ـ ليؤكد

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٢٨ .

أن هذا الحزم وهذه الصرامة العمرية لا تظهر إلا (باسم واجب أو في سبيل واجب) (*) .

فالفكرة التي سيطرت على العقاد هي التي دفعته إلى هذا التكرار عبر فقرتين متتاليتين ، فظهر الربط بينهما وكأننا أمام عقد مفصل على حد تعبير حازم القرطاجني .

ومن أمثلة ذلك أيضًا :

« وخليق بمثل هذا الرجل ألا يكون له شعار غير شعار الجند حيث كانوا: الأمر هو الأمر ، والطاعة هي الطاعة .

وخليق بالناس أن يفهموا ذلك عنه بغير بيان ، لاسيما إذا فهموا قبل ذلك أنه متى وجبت الطاعة كان هو أول من يطيع ، ذلك هو الجندي المطبوع».

وفي المثال السابق تكررت كلمة (خليق) مرتين ، ساعية إلى تأكيد صحة ما توصل إليه العقاد ، وأعني به مفتاح شخصية عمر وهو (طبيعة الجندي) ، والعقاد يفرض ـ كعادته ـ هذه النتيجة على عمر بن الخطاب نفسه في الفقرة الأولى .

فتكرار كلمة (خليق) خلقت جوًّا يوحي بالحتمية ، حتميته فرضت أولاً على شخصية عمر بألا يكون له شعار غير شعار الجندي ، وامتدت هذه الحتمية في الفقرة الثانية لتشمل المتلقين ، فعليهم أن يتوصلوا لنفس المفتاح الذي توصل إليه العقاد (بغير بيان) على حد قوله . فالعقاد سعى من خلال هذا التكرار إلى ربط الفقرتين بما يشبه الحصار ، حصار للمتلقي من جهة وللشخصية العمرية من جهة أخرى .

(*) لمزيد من الأمثلة انظر عبقرية عمر ٨٥ ، ١٨١ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .

ب ـ تكرار الفعل

ومن أمثلة ذلك :

١- « فقد تُزين له نفسه ، أو تُزين له رعيته أن يستقل بالأمر وينتحل لذلك ما شاء من المعاذير »[١].

٢- « ... وكفى بسيرة واحدة أن تقرر لنا هذه الحقائق التي تستكثر على عشرات السير ، وهي أن القوة لا تُناقض العدل ، وأن البطولة لا تُناقض الإعجاب ، وأن الإعجاب لا يُناقض الاستقلال »[٢].

ولقد لجأ العقاد إلى تكرار الفعل (تزين) في المثال الأول لشمول جوانب التزيين التي قد يحاط بها الوالي المقتدر . فامتداد معنى التزيين هو الذي ربط بين الجملتين ، ودفع العقاد لتكرار الفعل .

أما تكرار الفعل المنفي (لا تناقض) في المثال الثاني كان هدفه التوكيد على الاتساق والتساند الموجود بين القوة والعدل ، وبين البطولة والإعجاب ، وبين الإعجاب والاستقلال .

وتكرار الفعل في المثال الأول عمل على ربط جملتين متتاليتين ، وفي المثال الثاني ربط بين ثلاث جمل متوالية عن طريق امتداد أثر نفي الفعل المضارع .

الجمع بين تكرار اللفظ ومادته المعجمية :

لم يكتف العقاد بتكرار اللفظ فقط بل كرر اللفظ وإلى جانبه مادته المعجمية، وقد ظهر ذلك من خلال فقرة واحدة ، ومن خلال عدة فقرات ، بل امتدت في مواضع أخرى إلى عدة صفحات متوالية .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(أ) تكرار اللفظ ومادته المعجمية داخل الفقرة الواحدة :

١- « وكانت **شجاعته** في دينه أندر **الشجاعات** في النفوس الآدمية ... لأنها **الشجاعة** التي يواجه بها تهمة الجبن وهو أرذل من الموت عند الرجل الشجاع ، فإن كثيراً من الناس ليعدلون عن الصواب الذي يظهرهم بمظهر الخوف ليقال إنهم **شجعان** ، وإنهم في عدولهم عنه لمن الجبناء المستبعدين للثناء ، ولم يكن عمر يعدل عن صواب فهمه ولو قليل في شجاعته ما قيل وتلك **أشجع الشجاعات** »[١] .

٢- « فبعد جمع القرآن لا نعرف عملاً يقترن به ويلازمه ويعد من **أسس** الدولة العربية كالعمل على تصحيح اللغة وحفظها من الخلط والفساد ، وكلاهما عمل لا يفطن إليه إلا من طبع على سليقة **التأسيس** وأخذ بها من أصولها ، وكلاهما فطن إليه هذا **المؤسس** الكبير على أهون ما يكون من البساطة والسهولة .... »[٢] .

٣- « كان محمد عليه السلام كما نعلم قدوة في الدعة وحسن **المعاملة** لجميع صحبه وتابعيه وكان **يعاملهم** جميعًا **معاملة** الإخوان والزملاء ، فلا يغمرهم برهبة التفاوت الشاسع والتفوق البعيد... »[٣] .

٤- « هذه **المراجعة** كانت من خلائق عمر التي لا يحيد عنها ولا يأباها النبي عليه السلام ، وكثيراً ما جاراه واستحب ما أشار به وعارض فيه . فلا جرم يراجع النبي في كل عمل أو رأي لم يفهم مأتاه ومرماه ما أمكنته **المراجعة** ، وما قلقت خواطره حتى تثوب إلى قرار »[٤] .

٥- « وقد تواترت أقوال الصحابة في عمر بما يشيد بفضله **ويشهد** بقدره ويكبر في أعين الناس أكبر من تقال فيه . لأن الذين قالوها أناس لهم حلوم راجحة ، وألسنة صادقة ، وعقيدة راسخة ، وقلوب لا تهاب أن تقول

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٧٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٦ .
(٣) المرجع السابق، ص ١٢١ .
(٤) المرجع السابق، ص ١٢٦ .

الحق في إنسان . ولكن **الشهادتين** اللتين **شهد** بهما الواقع أدل على قدر عمر بين الصحابة من كل ما قيل . لأن **شهادة** الواقع هي **الشهادة** التي يقولها الصادق باختياره ويحاول الكاذب أن يكذب فيها فلا يستطيع . وإنما يجوز الصدق والكذب فيما يملكه اللسان أو يملكه الشعور . أما **الشهادة** التي تعبر عن نفسها بلغة الواقع فهي قائمة من وراء كلام الألسنة ومن وراء هوى النفوس : إنكارها كإنكار المحسوس الذي يقع عليه الأيدي ولا تغمض عنه العيون»[1] .

ونلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن العقاد لجأ إلى تكرار لفظة بعينها تكرارًا محضًا ، إضافة إلى تكرار مادتها المعجمية .

ففي المثال الأول ظهر التكرار المحض لكلمة (الشجاعات) ووردت في بداية الفقرة ، وقد سبقتها صيغة التفضيل (أندر)، وفي نهاية الفقرة ورد قبلها صيغة التفضيل (أشجع) . فالعقاد بدأ الفكرة التي تدور حولها الفقرة بنتيجة كعادته ـ وهي ندرة الشجاعة العمرية ـ ثم علل ذلك ، فدارت الفقرة حول هذا التعليل ، وتبع ذلك تكرار لمادة (شجع) .

وختمها بقوله (وتلك أشجع الشجاعات) ، وربط اسم الإشارة (تلك) بين نهاية الفقرة وبدايتها ، فالعقاد يؤكد للقارئ صحة ما توصل إليه في بداية الفقرة .

وأرى أن العقاد قد استخدم صيغة التفضيل (أندر) في بداية الفقرة لأن فيها شيئًا من الإبهام حول سبب هذه الندرة فتبع ذلك بالتعليل مستخدمًا مادة (شجع) ، أما بعد أن بيَّن سبب هذه الندرة جاء في نهاية الفقرة مشتقًّا صيغة التفضيل من مادة (شجع) فقال : (وتلك أشجع الشجاعات) كنوع من التأكيد على هذه الشجاعة باستخدام مادتها ، خاصة بعد أن بين سبب هذه النتيجة التي توصل إليها .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٤٣ .

وهكذا رأينا أن تكرار اللفظ ومادته المعجمية عمل على ربط جمل الفقرة بأكملها .

- تكرار اللفظ ومادته المعجمية بين أكثر من فقرة :

ومن أمثلة ذلك :

«وأول ما يلاحظ عليها تعدد الصفات الغالبة في نفس واحدة ، وصفة واحدة منها قد تغلب على النفس ـ وليست بصغيرة ـ فتنعتها بنعتها وتستأثر بتمييزها والدلالة عليها .

ثم يلاحظ عليها أن الصفة منها تتصل بعمر بن الخطاب فتأخذ منه وتصطبغ بصبغته ، حتى كأنها لم تعهد في غيره على شيوعها وكثرة الموسومين بسماتها.

إلا أن هذا وذاك ليس بأعجب الملاحظات ولا أندرها في السياق ، وإنما العجب العاجل حقًا هذا **التركيب** الذي ندر مثيله جدًا بين خصائص النفوس كائنًا ما كان نصيب صاحبها من العظمة والامتياز .

وأحرى بنا أن نقول «هذه **التركيبة**» ولا نقول هذا **التركيب** ، لأن صفاته الكبيرة **تتركب** كما **تتركب** أجزاء الدواء الذي ينفع لغرض واحد مفهوم ، والذي ينقص جزء منه فينقص نفعه .....

وكذلك تنظر إليها **مركبة** متناسقة فيبدو لك جانب الدهشة والإعجاز ، أو جانب الندرة التي يعز تكرارها في طبائع النفوس ، لأنها **تتركب** لاستيفاء الغرض منها جميعًا واستيفاء الغرض من كل منها على حدة ، وهذا هو النادر جد الندرة في **تركيب** الأخلاق»[1] .

وكما رأينا في المثال السابق فإن الفقرات الثلاث اشتملت على تكرار لفظ (التركيب) وتكرار لمادته المعجمية (التركيب ، تتركب ، مركبة) .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٤٦ ، ٤٧ ولمزيد من الأمثلة انظر ص ١٤ ، ص ٩-١١ ، ص١٦-١٩ ، ص ٣٤-٣٥ ، ص ٣٩ ، ص ١٢٠-١٢٢ .

وقد ساعد على شيوع هذه المادة في الفقرات الثلاث امتداد الفكرة عبر هذه الفقرات ، ففي الفقرة الأولى تحدث العقاد عن عجبه من اتساق الصفات العمرية التي خلقت (تركيبًا) نادرًا ، ثم عاد في الفقرة الثانية مستدركًا هذا الوصف بآخر وهو (التركيبة) وكأنها أقرب لفهم المتلقي ، وانتقل في الفقرة الثالثة إلى تعليل هذا التناسق فأدار الفقرات الثلاث حول «التركيب» . ومادته ، ومن ثَمَّ نشأ الربط بين الفقرات الثلاث عن طريق التكرار .

٣- تكرار جملة كاملة :

تنقسم إلى :

(أ) تكرار جملة كاملة داخل فقرة واحدة :

ومن أمثلة ذلك :

١- «لا تناقض في خلائق عمر بن الخطاب ، ولكن ليس معنى ذلك أنه أيسر فهمًا من المتناقضين ، بل لعله أعضل فهمًا منهم في كثير من الأحوال . فالعظمة على كل حال **ليست بالمطلب اليسير** لمن يبتغيه ، **وليست بالمطلب اليسير** لمن ينفذ إلى صميمه ويحتويه»[(١)] .

٢- «ودخل أبو بكر **وهي تضرب** ، ثم دخل عثمان **وهي تضرب** ، والصحابة مجتمعون»[(٢)].

٣- لقد سمع وهو خليفة يقول كالساخر وما هو بساخر «بخ يا ابن الخطاب» أصبحت أمير المؤمنين .

أكان يقولها لأنه كان يجهل أنه أكفأ العرب للخلافة بعد صاحبيه ؟ كلا .. بل كان يقولها لأنه يعرف النظر إلى المثل الأعلى ... **يعرف الإعجاب** بما فوقه ، **يعرف** محمدًا **ويعرف** أن اللحاق به أمل لا يطال ، **يعرف الإعجاب**

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

بطلاً معجبًا ببطل ، ويشاء فضله أن تحصى له هذه بين أصدق شواهد البطولة فيه»[1].

٤- «ليس بالرجل الذي يحب تواضع المرائين ، وليس بالرجل الذي يجهل مقداره أو يهاب مخلوقًا بغير الحق ، وبغير الإعجاب»[2] .

فتكرار الجملة المنفية في المثال الأول أشاع جوًّا يؤكد صعوبة التحلي بعظمة الشخصية التي تحلى بها الفاروق ، ويتوازن مع ذلك صعوبة فهم هذه العظمة واحتوائها .

فتكرار الجملة خلق نوعًا من التوازن في الحالتين ، ومن ثَمَّ ظهر دور تكرار الجملة في الربط . وفي المثال الثاني ، نرى تكرار الجملة الحالية (وهي تضرب) أشاع جوًّا من الاستمرارية امتد أثره للجملة التالية حينما جاء الخبر بصيغة اسم الفاعل (مجتمعون) الذي أعطى معنى الثبات والاستمرارية .

(ب) تكرار جملة كاملة بين فقرتين متتاليتين :

١- «استأذنه في العمرة فأذن له وقال «يا أخي لا تنسنا من دعائك» فما زال عمر يقول بعدها كلمة ذكرها : «ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس ، لقوله يا أخي !

شهادة لعظمة محمد أن يؤاخي الناس كبارًا وصغارًا لا ينسون ما في مؤاخاته من فخر وغبطة ، وما بينهم وبينه من فارق بعيد .

وشهادة لعظمة عمر أنه أهل لذلك الإخاء لأنه يدرك ما فيه من عظمة ، ويشعر بما فيه من رضوان»[3].

٢ - «**فمن شاء أن يخبط بالظن** فله أن يحسب أن عمر قد عزله لغير سبب يستوجب عزله ، لأن عمر نفسه قد صان على القائد الكبير كرامته وأمسك

(١-٣) عبقرية عمر ، ص ١٢٢ .

الخوض في أمر عزله بعد الفراغ من ضجته الأولى ، وكتب إلى الأمصار يبرئه من الخيانة ويعلنهم .....

فمن شاء أن يخبط بالظن هنا يخبط ما شاء وله شبهة فيه ، ولكنه لا يرجع إلى الوقائع من قديمها وحديثها حتى تسقط شبهاته بين يده ، ويوقن أن عمر .....»[1].

٣ - «**يا لروعة** الشلال الزاخر ؟

يا لروعة السابح القاهر الذي لوى به ليا كأنما قبض منه على عرف ، وأخذ له بعنان!»[2].

ب ــ تكرار جملة كاملة بين عدة فقرات متتالية :

١- **فلا نقص** في العدل كالنقص في كل عدل يعمى عن الطبيعة البشرية ويذهل عن ضعف الإنسان .

ولا نقص في الغيرة كالنقص في كل غيره ظالمة قاسية كأنها ضراوة وحش وليست بحماسة روح .

ولا نقص في أولئك كله كالنقص في جميع الصفات بغير الفطنة التي تخرج بها من ظلام إلى نور ، وبغير الإيمان الذي يقف منها موقف الحارس الساهر والرقيب الأمين»[3].

٢- **وقد يستلزم** تلفيق الحكاية أن تكون مصر وأخبارها موضع اهتمام ومثار قيل وقال ، ولم تكن مصر قبلة أنظار العالم كما كانت في أوقات الحروب الصليبية ، يوم كانت هي ميدان الفصل ومناط الظفر والهزيمة بين جيوش الدنيا المحشودة فيها أو على أبوابها .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٥٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

وقد يستلزم كذلك أن يكون عصر حزازة بين الإسلام وخصومه كما كان عصر الحروب الصليبية وما قبله بقليل .

وقد يستلزم مع جميع أولئك أن يشترك في القيل والقال حافظو الكتب الإغريقية في بيزنطية وشواطئ آسيا الغربية ، وهي البلاد التي كانت موطئ أقدم الجيوش في الكر والفر والقدوم والإياب ، ومنها تدفق حافظو الكتب إلى أوروبا عندما أغار ترك بيزنطة من تلك الأرجاء»[1] .

٣- «**كان عادلاً** لأنه ورث القضاء من قبيلته وآبائه ، فهو من أنبه بيوت بني عدي الذين تولوا السفارة والتحكيم في الجاهلية وراضوا أنفسهم من أجل ذلك جيلاً بعد جيل على الإنصاف وفصل الخطاب ، وجده نفيل ابن عبد العزى هو الذي .....

وكان عادلاً لأنه قوي مستقيم بتكوين طبعه ، وإن شئت فقل أيضًا بتكوينه المورث إذ كان أبوه الخطاب وجده نفيل من أهل الشدة والبأس ، وكانت أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة قائد قريش في كل نضال فهو على خليقة الذي لا يحابي لأنه لا يخاف ، والذي يخجل .. وكان عادلاً لأن آله من بني عدي قد ذاقوا طعم الظلم من أقربائهم بني عبد شمس وكانوا أشداء في الحرب يسمونهم لعقة الدم ، ولكنهم غلبوا على أمرهم لقلة عددهم بالقياس إلى عدد أقربائهم، فاستقر فيه بغض القوى المظلوم للظلم وحبه للعدل ....

وكان عادلاً بتعليم الدين الذي استمسك به وهو من أهله بمقدار ما حاربه وهو عدوه ...

كان عادلاً لأسباب كأنه عادل لسبب واحد لقلة التناقض فيه ، وربما كان تعدد الأسباب هو العاصم .....»[2] .

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٨١ .

(١) المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

ونلاحظ في تكرار الجملة بين فقرتين أو أكثر أن الجملة المكررة جاءت في بداية الفقرة ، كأنه يؤكد بذلك استمرار الفكرة المطروحة في الفقرة السابقة عليها .

مما أبرز مسألة الربط بين الفقرات عن طريق تكرار جملة معينة من بدايتها.

وهكذا الحال أيضًا في تكرار جزء من الجملة أو تكرار متعلق الجملة .

٤- تكرار جزء من الجملة :

ومن أمثلة ذلك :

١- « **إما أن يكون** ابن العاص ونظراؤه لا يثورون ويعلمون من هو عمر وما هي عقباهم إذا ثاروا عليه .

وإما أن يكون عمر لا يخشى تلك الثورة ولا يعبأ بها ... **وإما أن يكون** الأمر في ضميره وفي ضمائرهم يجري على البديهة التي لا خفاء بها »[(١)] .

٢- « ومن الحق **أن نضيف هنا** أن الإيمان القوي ليس بمستغرب في الطبيعة الجندية ، بل ربما كانت طبيعة الجهاد أقرب شيء إلى طبيعة الإيمان .

وأن نضيف هنا استدراكًا آخر لعله أدعى إلى البحث من القول في الجهاد والإيمان »[(٢)].

٣- **فكان شأنه** مع من حاربوه شأن المحارب الشريف ، ولن ينتظر محارب من محارب إلى آخر الزمان معاملة أقوم ولا أصدق من معاملة عمر لمحاربيه.

وكان شأنه مع من صالحوه وعاهدوه أن يفي بعهدهم ويخلص في الوفاء به إخلاص من يطالب نفسه قبل أن يطالبوه ، ومن يراقب نفسه فيه قبل أن يراقبوه »[(٣)].

---

(١) عبقرية عمر ، ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

٥- تكرار خاص بمتعلق الجملة :

ومن ذلك :

١- « **على هذا الوجه** وحده ينبغي أن نفهم كل علاقة كانت بين عمر وبين أحد من أكابر الصحابة التابعين ، فهو القسطاس الذي لا يجور ، وكأنه لا يعرف الجور لو شاء .

بل على هذا الوجه وحده نفهم كل علاقة بينه وبين أحد من عامة المسلمين.....

بل على هذا الوجه ينبغي أن نلتمس التأويل في محاسبات عمرو ومعاملاته إذا وقع منها ما يحتاج إلى تأويل... »[(١)] .

٢- « **فعلى المرأة** كانت له غيرة اشتهر بها وعدت من دلائل شدته عليها ، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ « إن الله غيور يحب الغيور ، وإن عمر غيور ».

وعلى المرأة ومن المرأة كان حذره أن تتخايل العيون وتتبرج في مضطرب الفتون »[(٢)].

٦- التوازي التركيبي :

وأعني به تكرار أنماط تركيبية تختلف في مفرداتها وتتوازى في مكوناتها، والتوازي بذلك « يتضمن بالتأكيد نوعًا من التشابه .... ويمكن النظر إليه كضرب من التكرار ، وإن يكن تكرارًا غير كامل »[(٣)].

وقد ظهر التوازي لدى العقاد في عبقرية عمر على مستوى جزئي ، بمعنى أنه لم يظهر في فصل كامل بل ظهر على مستوى فقرات النص ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٥٢ . (٢) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٣) تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) يورى لوتمان، ترجمة: دكتور محمد فتوح أحمد، ط دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ١٢٩ .

« ومن الصغائر الآدمية التي كثيرًا ما يطيقها الإنسان العظيم ويبرم بها الرجل العظيم كل غرور صبياني يحيك بنفوس الناس ، وهي ضروب ليست لها نهاية: **غرور الشاعر بأماديحه ، وغرور الفنان بصنعته ، وغرور المرأة بجمالها ، وغرور الشيخ بتراثه ، وغرور الأحمق بخيلائه ، وغرور الجاهل بعلمه** »[1].

فالبيئة النحوية التركيبية السابقة تكررت ست مرات :

خبر لمبتدأ محذوف (مضاف إلى معرفة) + شبه جملة (جار ومجرور متعلق بالخبر)

والهدف من التكرار هنا هو تفصيل ضروب الغرور التي تعتري النفس البشرية .

مثال آخر :

« ونحن في عصر شاعت فيه فلسفات مسهبة تنكر الرحمة والعدل على الأقوياء الغيورين وتحسبهما حيلة من حيل الطبع في خلائق الضعفاء لاستدامة البقاء .

كأن رحمة الضعيف تنفعه إذا رحم ، وكأن عدل الضعيف ينفعه إذا عدل أو كأن القوي يخلق نفسه لنفسه ولا يخلق قويًّا لتفيد قوته فائدتها في خدمة المحتاجين »[2] والبنية التركيبية لهذا التوازي :

(كأن + اسمها (مضاف إلى معرفة) + خبرها (جملة فعلية) + (جملة شرطية محذوفة الجواب) .

ومثال ثالث :

« ومن المألوف في الطبائع أن الرجل الذي يقسو وهو معتصم بالواجب قلما ينطبع على القسوة ، ولاسيما إذا كان الواجب عنده شيئًا عظيمًا **يزيل كل عقبة ، ويبطل كل حجة ويقطع كل ذريعة** »[3].

---

(١) عبقرية عمر ، ص ١٣١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

والتوازي التركيبي نتج عن تكرار هذه البنية :

فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر + مفعول به (اسم عام مضاف إلى نكرة) .

ويقوم التوازي بالربط بين المقاطع المتشابهة لأنه يعد نوعًا من التكرار كما ذكرت من قبل ، إضافة لذلك فإنه يقوم بوظيفة تداولية خطابية ألا وهي التوكيد على فكرة معينة .

فالعقاد يرسخ في أذن المتلقي بنية تركيبية معينة تحمل المعنى الذي يريد التأكيد عليه مثل أهمية الواجب في المثال الثالث .

* * *